



## كلمات مصطفى شريف للمناقشة

كل الشعوب ، اليوم ، أمام تحديات صعبة ، خطيرة ، ومعقدة، الوضع وصل إلى درجة بحيث لا وجود لأية حضارة . العصرنة والحدثة الغربية وزمن التكنولوجيات والعلوم الدقيقة لم تصل بعد إلى استحداث حضارة إنسانية جديدة ، رغم التقدم الملحوظ في عدة مجالات .

حضارتنا العربية الإسلامية ، ومنذ خروجنا من الأندلس في القرن التاسع الهجري ، 1492 م تراجعنا نوعا ما ، رغم أنها مازالت تقاوم ، وعلى الأقل مازالت حية في قلوب المؤمنين وفي بعض ممارسات الأمة بفضل الله . ولكنها تعاني، أولا في الداخل من ضعف الفكر النقدي الحي وضعف الاجتهاد والتجديد، وتعاني من بعض ممارسات الجهال أصحاب الانغلاق على النفس والخلو والتعصب، جهلاء ويدعون العلم، ويوظفون الدين لأغراض سياسية وينشرون الفتنة كما قال عز وجل : "يخربون بيوتهم بأيديهم وبأيدي المؤمنين"، وتعاني حضاراتنا أيضا من فئة أخرى أصحاب الإيمان الضعيف أو المنعدم الذين يدعون إلى الذوبان في النموذج الغربي.

المشكل الخارجي اليوم هو يكمن في أن النظام الغربي بقدراته الضخمة ، يسيطر على العالم بمنطق السوق والمادة معا ، ويريد أن يعمم نموده على كل الشعوب. وهذا النموذج مبني على ثلاثة مقاييس خطيرة هي :

**أولا :** الفصل بين الدين والدنيا ، الذي وصل إلى درجة تهيمش الدين ، بل وأكثر أدى إلى خروج الدين من حياة المجتمعات العصرية.

**ثانيا :** منطق السوق وهيمنته بلا عدالة وأخلاق تخلخل أسس الشعوب وتدمر الهويات وقيم الشعوب .

**ثالثا :** هيمنة الغرب ترفض الحق في الاختلاف والتفكير خاصة على أساس روعي ديني .



يعتبر أصحاب هذا النموذج المسيطر اليوم على العالم كله ، بأنهم هم وحدهم يحتكرون استعمال العقل ، علينا أن نذكرهم بأنه بدون حضارة إسلامية ، لم يكن بمقدورهم تحقيق نهضة أوروبية ولا حتى حداثة ولا تقدم .

ولذلك نتوجه إلى الجميع لنعلمهم ونذكرهم أن حضارتنا مبنية على العقل ، ولكن ذلك العقل العقلاني والمدرك المشرق والمنور بالإيمان ، ونذكر في هذا الإطار باللقاء الذي جرى بين ابن رشد العالم الجليل وابن عربي الشيخ الأكبر ، قال الشيخ الأكبر ابن عربي: "دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوليد بن رشد ، وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به عليّ في خلوتي ، يظهر عليه التعجب مما سمع ، فبعثني والذي إليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بي ، فإنه كان من أصدقائه ، وأنا صبيّ ما بقل وجهي ولا طرم شاربي ، فلما دخلت عليه قام من مكانه إليّ محبة وإعظاما ، فعانقني وقال لي : نعم ، فقلت له نعم .

فزاد فرحةً بي لفهمي منه ، ثم إنني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له : لا ، فأنقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال : كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي؟ هل هو ما أعطاه لنا النظر؟ قلت له : نعم ، لا وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها والأعناق من أجسادها . "

الحضارة هي فرصة ملائمة للإنسانية لكي تسعى ،  
من وجدك ، ماذا فقد ! ومن فقدك فما ذا وجد؟